**الجميل في الفلسفة اليونانية**

**ا.م.د. سهاد جواد الساكني – قسم التربية الاسرية ولامهن الفنية – الدراسات العليا- كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية**

**كان لموضوع الجميل اهمية في العديد من النظريات الفلسفية منذ العصر اليوناني حتى ايامنا هذه ، وكانت للعديد من الفلاسفة اسهامات مميزة في توضيح ماهية الجميل ، حيث خضع لديهم الى متغيرات عدة املتها المرجعية التكوينية والزمن الذي عاشوا فيه والتي حددت طبيعة منطلقاتهم الفكرية والفلسفية ، ممن عكس ذلك على تقديراتهم للجميل والذي فيه من التنوع ما يجعله متغاير بتغاير تقديراتهم التاملية للجميل ، ولقد كانت تصورات الفلاسفة اليونان للجميل مرتبطة بتصوراتهم الميتافيزيقية والطبيعية للوجود\* .**

**لقد تاثرت تصورات اليونانيين للجميل بنظرتهم الميتافيزيقية الكلية للعالم ، عندما حاولوا رد الكثرة المشاهدة للموجودات الى مبدا واحد يفترض فيه النظام والمعقولية الشاملة ، ومن ثم كان مدار بعثهم في الكون هو النظام والترتيب والوحدة المنسقة للكل التي تجمعه في تألف وانسجام .([[1]](#footnote-1))**

**وجد فيثاغورس ( 572 – 464 ق . م ) ان سر الجميل قائم على نظام عددي معين هو علة التناغم والانسجام في الكون والشكل . وقد وضع فيثاغورس معيار هندسياً للجميل بالاعتماد على تاملاته الفلسفية للموسيقى ، واحالة انغامها الى نسب عددية معينة مستخلصاً بذلك وسطاً رياضياً بين نوعين متضادين من النغم والذي فسر به التوافق الموسيقي او الهاروموني وهو نتيجة الوحدة والائتلاف بين الاضداد .([[2]](#footnote-2))**

**يعد فيثاغورس ان هارمونية الارقام هي القانون الموضوعي الذي يحكم جميع مظاهر الوجود ، والاعداد بحد ذاتها اصلاً وجوهراً وماهية ، والعدد شيء مقدس والذي منه تستخرج نسب معينه هي اصل الانسجام في الكون ، واصل الاشياء ، وبذلك اعطى للعدد قيمة وجودية لا حسابية فقط .([[3]](#footnote-3))**

**ذلك ان الاعداد هية عناصر الموجودات .. والاعداد هي نماذج تحاكيها الموجودات دون ان تكون هذه النماذج مفارقة لمصدرها الا في الذهن ، ذلك ان هناك تقابلاً بين الاعداد والاشكال والاصوات والحركات وما لها من قوانين ثابته ، فالعدد هو مقدار وشكل وليس مجرد رقم .([[4]](#footnote-4))**

**فاصل العدد الذي هو النقطة ممكن ان تتفرع عنه جميع الاشكال الهندسية ، ويمكن شرح الكون انطلاقاً من الاشكال الهندسية .([[5]](#footnote-5))**

**وفيثاغورس باتجاهه الصوفي الرياضي عد هذا الاتجاه سبيلاً للمعرفة الحدسية العليا التي تتجاوز المحسوس المتغير لتوصل الانسان الى معرفة يقينية ، والجمالية في الرياضيات تنهض على يقينية هذه المعرفة التي اعتمدت السبيل الهندسي في حل معضلاتها نحو الكون .. على اعتبار ان قواعد التجريد ارحب القواعد للمعرفة اليقينية في ذلك الوقت .([[6]](#footnote-6))**

**فكل شيء جميل محكوم بتجانس عددي معين ، والعدد هو الاساس الذي صاغوا على اساسه معيارهم الجمالي ، وللعدد قيمة روحية واخلاقية ، فالانسجام والتوافق بين الايقاعات والالحان يعيد التوازن والانسجام الى الروح .([[7]](#footnote-7))**

**اما هرقليطس ( 540 – 475 ق . م ) فيرى ان الجميل هو التناسق والوحدة القائمة خلف صراع الأضداد ، وهو يرى ان التناسق الباطن المخفي افضل من التناسق الظاهر .([[8]](#footnote-8)) ذلك ان المتلقي او الفنان يجب ان يدرك القانون الخفي الثابت والرائع وهو اساس النظامي والانسجام الذي يؤطر الاشياء المتغيرة ، والذي يوفر امكانية لا نهائية للتغير المتصل .([[9]](#footnote-9)) لذا فان الاعين شهود مظلله للناس ، ذلك ان الوحدة التي هي جوهر الاشياء تدرك بالحدس الذي يدرك الصغية الكامنة المشتركة بين الاشياء .([[10]](#footnote-10))**

**وهرقليطس بوضعه حقيقة مطلقة فوق التغير المحسوس وجد ان مظاهر الواقع هي مظاهر جزئية متغيرة يمتنع تعين خصائص لها ثابته لها .([[11]](#footnote-11))**

**ولذلك فالجميل في العالم المادي نوعي ونسبي ناجم عن اختلاف الانواع فالانسان اجمل من اجمل قرد .. كما ان الناس بالنسبة الى الاله كالقرود في الجمال .. ولذلك كلما كان التناقض غير ظاهر أي ليس تناقض في الصفات كان التناسق اكثر روعه وجمال .([[12]](#footnote-12))**

1. \* - " ونذكر في هذا الصدد ان كلمة ( النظرية ) في اليونانية كانت تعني في البداية شيئأ اشبه بتامل منظر طبيعي " ( رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، ترجمة : فؤاد زكريا ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب – الكويت ، ج1 ، 1983 ، ص28 ) .

   - انظر : عباس ، عبدالمنعم ، راويا : القيم الجمالية ، دار المعرفة الجامعية ، 1987 ، ص23 – 24 . [↑](#footnote-ref-1)
2. - انظر : مطر ، حلمي ، اميرة : فلسفة الجمال نشئتها وتطورها ، المصدرق السابق نفسة ، ص18 – 19 . [↑](#footnote-ref-2)
3. - انظر : اوفسيانيكوف . م ، نوفا ، سمير . ز : موجز تاريخ النظريات الجمالية ، تعريب : باسم السقا ، بيروت : دار الفارابي ، 1979 ، ص12 و ابراهيم ، عبدالله : المركزية الغربية اشكالية التكون والتمركز حول الذات ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1997، ص168 . [↑](#footnote-ref-3)
4. - انظر : كرم ، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، بيروت : دار العلم ، د ت ، ص22 . [↑](#footnote-ref-4)
5. - انظر : ابراهيم ، عبدالله : المصدر السابق نفسه ، ص168 . [↑](#footnote-ref-5)
6. - انظر : ال ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط ، بغداد : مطبعة الاديب ، ط3 ، د ت ، ص32 – 35 . [↑](#footnote-ref-6)
7. - انظر : اوفسيانيكوف . م ، نوفا ، سمير . ز : المصدر السابق نفسه ، ص12 . [↑](#footnote-ref-7)
8. - انظر : فخري ، ماجد : تاريخ الفلسفة اليونانية ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1991 ، ص33 . [↑](#footnote-ref-8)
9. - انظر : رسل ، برتراند : حكمة الغرب ، المصدر السابق نفسه ، ص46 – 51 . [↑](#footnote-ref-9)
10. - انظر : كرم ، يوسف : المصدر السابق نفسه ، ص17 – 18 . [↑](#footnote-ref-10)
11. - انظر : اوفسيانيكوف . م ، نوفا ، سمير . ز : المصدر السابق نفسه ، ص15 . [↑](#footnote-ref-11)
12. - انظر : اوفسيانيكوف . م ، نوفا ، سمير . ز : المصدر السابق نفسه ، ص15 . [↑](#footnote-ref-12)